جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون التطبيقية فى الفنون الرومانسكية والقوطية

(دراسة أثرية فنية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى الآثار الإسلامية

إعداد

كرم البدرى أحمد مسعود

إشراف

أ.د/ محمود إبراهيم حسين

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية – كلية الآثار - جامعة القاهرة

المجلد الأول

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ "

صدق الله العظيم

"سورة آل عمران الآية ١٤٠"

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحات**

فهرس المحتويات
التمهيد **٢**
مدخل إلى موضوع الدراسة **٨**
١- حوار الحضارات ٨
- المفهوم والأهمية ٨
- مفهوم حوار الحضارات فى تاريخ الفنون ١٠
- الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية ما بين الصراع والحوار ١١
٢- الفن الإسلامى ١٢
٣- الفن الرومانسكى ١٦
٤- الفن القوطى ١٨

الفصل الأول
معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا

١- الأندلس ٢٩
- الفن المدجن ٣٦
٢- جزيرة صقلية ٥٢
٣- الحروب الصليبية ٦٩
٤- التجارة ٧٧
٥- الدولة العثمانية وامتدادها فى أوربا ٨٧
٦- الحجاج ٩٦
٧- السفارات والهدايا ٩٧

الفصل الثانى
التأثيرات الفنية الإسلامية على الخزف الرومانسكى والقوطى

- الخزف الأندلسى ١٠٢
- خزف مالقا ١٠٢

- قدور الحمراء ١٠٦
- التأثيرات الفنية الإسلامية على الخزف الأسبانى ١٠٨
- خزف مانيسيز ١٠٩
- خزف ارغون وقطلونية ١١٠
- التأثيرات الفنية الإسلامية على الخزف الإيطالى ١١٥
- أوانى البتشينى ١١٦
- الخزف الإيطالى ١١٨
- خزف المايولكا ١٢١
- الخزف الإيطالى ذو البريق المعدنى بمدينة ديروتا ١٢٣
- الخزف الإيطالى ذو البريق المعدنى بمدينة جوبيو ١٢٣
- الخزف الإيطالى بمدينة فاينسا ١٢٥
- أوانى البارللو ١٢٦
- نماذج من قطع الخزف الإيطالى التى يظهر بها التأثير الإسلامى ١٢٨
- صناعة الخزف فى انجلترا ١٣٢
- الخزف الهولندى ١٣٣
- الخزف الفرنسى ١٣٣

الفصل الثالث
التأثيرات الفنية الإسلامية على الزجاج الرومانسكى والقوطى

- التحف الزجاجية الإسلامية فى أوروبا ١٣٨
- البلور الصخرى..... ١٤٠
- صناعة الزجاج فى مدينة البندقية ١٤٣
- قوارير الحجاج الأوروبية..... ١٥٣
- الزجاج المعشق ١٥٦
- المشكاوات الزجاجية ١٥٨

الفصل الرابع
التأثيرات الفنية الإسلامية على المنسوجات الرومانسكية والقوطية

- المنسوجات الإسلامية فى أوربا ١٦٤
- المنسوجات الإيطالية ١٦٧
- منسوجات هولندا وفرنسا ١٧٢
- منسوجات انجلترا وبولندا ١٧٢
- مظاهر تأثر الأوربيين بالمنسوجات الإسلامية ١٧٣
- نماذج من قطع المنسوجات الأوربية التى يظهر بها التأثير الإسلامى ١٧٤

الفصل الخامس
التأثيرات الفنية الإسلامية على السجاد الرومانسكى والقوطى

- السجاد الإسلامى ١٨٢
- السجاد الإسلامى فى أوروبا ١٨٤
- التأثيرات الفنية الإسلامية على السجاد الأوربى ١٨٦
- السجاد الأسبانى ١٨٧
- السجاد الفرنسى والإنجليزى ١٨٩
- السجاد الإيطالى ١٨٩
- السجاد الإسلامى فى اللوحات الأوروبية ١٩١

الفصل السادس
التأثيرات الفنية الإسلامية على فنون الكتاب الرومانسكى والقوطى

- نماذج من التحف ذات التأثير الإسلامى ٢٠٥

الفصل السابع
التأثيرات الفنية الإسلامية على أعمال الحجر والرخام الرومانسكى والقوطى

- تعدد الألوان فى الجدران والواجهات والأرضيات الحجرية والرخامية بالعمائر الأوربية ٢١٠
- نماذج من الأمثلة التى يظهر بها التأثير الإسلامى ٢١٩

الفصل الثامن

التأثيرات الفنية الإسلامية على التحف الخشبية والعاجية الرومانسكية والقوطية

- نماذج من الأمثلة التى يظهر بها التأثير الإسلامى ٢٢٨
- التحف العاجية ٢٣٤
- نماذج من التحف العاجية الأوربية التى يظهر بها التأثير الإسلامى ٢٣٦

الفصل التاسع

التأثيرات الفنية الإسلامية على التحف المعدنية الرومانسكية والقوطية

- التحف المعدنية الإسلامية فى أوروبا ٢٤٣
- التأثيرات الفنية الإسلامية على التحف المعدنية بمدينة البندقية ٢٤٦
- التأثيرات الفنية الإسلامية على صناعة التحف المعدنية بإقليم ليموج بفرنسا ٢٤٧
- أوانى الأكوامانيلز ٢٤٨
- نماذج من التحف المعدنية الأوربية التى يظهر بها التأثير الإسلامى ٢٤٩

- خاتمة وأهم نتائج وتحليلات الدراسة **٢٦٤**
- قائمة المصادر والمراجع **٢٧٤**
- فهرس اللوحات والاشكال **٣٠٣**
- كتالوج اللوحات والاشكال **٣١٦**

التمهيـــد

التمهيـــــد

يعد المسلمون من بين الأمم البانية للحضارات، والمنشئة للثقافات، والتى ظفرت يوماً ما بالمجد والصدارة، فقد كانت هناك أجيال إسلامية أثبتت بالفعل أنها على مستوى الإسلام فقفزت إلى قيادة العالم وكتبت صفحات من المجد السياسى والحضارى، وأسهمت فى موكب الحضارة بنصيب كبير القدر عظيم الأثر، وحينما قدر لهم أن يظهروا على مسرح التاريخ فى شكل أمة واحدة موحدة الأهداف بعد أن كانوا قبائل لا هدف لها.

وكان الإسلام – وقد اهتدوا به بعد ضلال – أعظم حافز لهم للمساهمة فى مجال الحضارة، فكان نتاج جهودهم تلك الحضارة الإسلامية، والتى امتدت فى ذلك الوقت من المحيط الأطلنطى غرباً إلى الهند وحدود الصين شرقاً وهضاب الأناضول وجنوب فرنسا شمالاً إلى أواسط أفريقيا والمحيط الهندى جنوباً، فكان لهم عظيم الأثر فى حضارة البشرية الراهنة، ثم تبدل الحال بالمسلمين فأدال الزمن عليهم، فضعفت حضارتهم، وأصبحت آثاراً توحى وتلهم، وركدت ثقافتهم فباتت مراجع للباحثين ومصادر للدارسين. فنجدنا اليوم وقد تبدل الحال حيث تقدم الأوربيون وطوروا من أنفسهم وأصبحوا فى الصدارة من حيث التقدم والإزدهار، واعتبروا أنفسهم دون غيرهم أصحاب الحضارة، بل إن منهم من يدعى أن العرب ليس لديهم حضارة، وذلك دون أن يدرى أن ما يتشدق به اليوم من تقدم وإزدهار كان من نتاج حضارة المسلمين، ففى الوقت الذى كانت قد وصلت فيه الحضارة الإسلامية إلى أوج إزدهارها وتقدمها كانت أوروبا تئن تحت كابوس ثقيل من الجهل والتأخر والانحطاط الأدبى والعلمى والفنى. وعندما شعرت أوروبا بالحاجة إلى الخلاص من هذا الكابوس طرقت أبواب الحضارة الإسلامية، والتى كانت أروع ما فى دنياها فى ذلك الوقت. فأقبل الأوروبيون على الحضارة الإسلامية ينهلون من نبعها الصافى ومعينها الذى لا ينضب، وذلك عندما تبدد ظلام العصور الوسطى بانبثاق فجر النهضة الأوربية.

ولم يكن تأثير الحضارة الإسلامية فى أوروبا مقصوراً على العلوم والآداب ولكنه شمل أيضاً الفنون، والتى كان لها عظيم الأثر فى الفنون الأوربية، والتى جعلت الفنانيين الأوروبيين يفتتنون بها، ويقبلوا على تقليدها ومحاكاتها.

وقد سلكت الحضارة الإسلامية وهى فى طريقها إلى أوربا سبلاً متعـددة لتكـون عاملاً من عوامل النهضة الأوروبية التى بهرت بعلومها وفنونها وتقدمها جيلاً بعد جيل.

وخلاصة القول: إن تأثير الحضارة الإسلامية فى الحضارة الأوربية أعظم من أن يقدر أو يحاط به، ليس فقط فى ميادين الآداب والعلوم والفنون بل أيضاً فى شتى المجالات الحضارية.

ومن هنا تأتى أهمية الدراسة فى هذا الموضوع لمعرفة كيـف تغلغـل التـراث الإسلامى فى ثنايا الحضارة الأوروبية، وكذلك لإلقاء الضوء على تأثير فرع من فـروع الحضارة الإسلامية فى أوروبا وهو: "التاثيرات الفنيةالاسلامية علي الفنون التطبيقية فـي الفنون الرومانسكية والقوطية، ومحاولة الإجابة على عدة أسئلة هـى:- كيـف انتقلـت التقنيات والاساليب الصناعية والزخرفية الإسلامية إلى الفنون التطبيقية الأوربية؟ وما هى مظاهر تأثيرها؟ ولماذا لقيت الفنون الاسلامية كل هذا القبـول فـى الفنـون الاوربيـة واستطاعت أن تأخذ مكاناً بينها؟

وتجدر الإشارة إلى أنه من أهم عوامل اهتمامى بهذا الموضوع هو أنه يُعد امتداداً طبيعياً لموضوع دراستى لرسالة الماجستير، والذى كان يتناول "أثر الزخرفة الإسـلامية على العمارة والنحت والتصوير فى عصر النهضة – دراسة أثرية فنية".

ومن ثَّم كان لزاماً على الباحث أن يُلم بثنايا طيات البحث فى هذه النقاط فكان لابد من الخوض فى غمار دراسة الفنون التطبيقية الأوروبية وتوضيح مدى تأثرهـا بـالفنون الإسلامية.

وذلك للإحاطة بشتى جوانب تأثير الفنون الإسلامية فى الفنون الأوروبية، ومـن فرط أهمية موضوع الدراسة وتشعبه واتساعه زمنياً وفكرياً وفنياً، فقد كان لزامـاً علـى الباحث أن يوسع من دائرة البحث فى موضوع الدراسة، للإحاطة بكافة جوانبه، ولهذا فقد تناول الباحث غالبية الفنون الأوروبية وتبيان مدى تأثير الفنون الإسلامية على هذه الفنون الأوروبية، حيث كانت الفنون الإسلامية معيناً لا ينضب ورافداً فياضاً نهلت منه الحضارة الأوروبية حتى استفاضت.

وقد أراد الباحث حيال ذلك إثراء موضوع دراسته، ولهذا فقد تطرق لبعض النماذج من التحف الأوروبية التى تقع خارج الإطار الزمنى لموضوع الدراسة، ولعل ذلك كان ضرورياً للإحاطة بشتى سبل ومعطيات الدراسة ولإثراء الدراسة فى كافة جوانبها الفنية.

وعلى ذلك فقد كان بمثابة عبئاً ثقيلاً على الباحث ولكن كان لزاماً أن يتطرق لمثل هذه الجوانب حتى تكتمل حلقات الدراسة وحتى يتم الوصول لبراهين ومُسلمات يمكن من خلالها تبيان وإيضاح تأثير الفنون الإسلامية على الفنون الأوروبية بشكل واضح جلى.

ومن أهم الدراسات السابقة التى اعتمدت عليها:

١- "تراث الإسلام فى الفنون الفرعية والتصوير والعمارة" تأليف/ كريستى أرنولد بريجز، ترجمة الدكتور/ زكى محمد حسن، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربى بسوريا، ١٩٨٤.

٢- بحث "التأثيرات الفنية الإسلامية العربية على الفنون الأوروبية" للدكتور/ أحمد فكرى، والذى نشر بمجلة سومر الجزء الأول والثانى، المجلد ٢٣، الصادرة من وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، ١٩٦٧، ثم شارك به فى الكتاب الذى أعده مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٧ تحت عنوان "أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية وكان موضوع بحثه "العمارة والتحف الفنية.

٣- مؤلفات الأستاذ الدكتور حسن الباشا ومن أهمها:-

- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، خمسة مجلدات، الدار العربية للكتاب "أوراق شرقية"، القاهرة، ١٩٩٩.

٤- بحث "أثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين فى الفنون الأوربية، تأليف / ريتشارد أتنجيهاوزن، منشور بكتاب تراث الإسلام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى

والفنون والآداب بالكويت، تصنيف / جوزيف شاخت وكليفورد وبوزورث، ترجمة / محمد زهير السمهورى و حسين مؤنس و إحسان صدقى العمد، الكويت، ١٩٩٨.

٥- نيفين محمد فاروق راتب: الخزف الاندلسى ذو البريق المعدني وأثره علي الخزف الاوربي – رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الآثار الاسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة – ١٩٨٧.

٦- كرم البدرى احمد مسعود: أثر الزخرفة الاسلاميةعلى العمارة والنحت والتصوير فى عصر النهضة – رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الآثار الاسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة – ٢٠٠٥.

7- R. L. Devonshire:- "Quelques Influence Islamiques Les Art de L'Europe, La Semaine Egyptienne, Le Caire, 1929.

8- Maria Viittoria Fontana:- "L'Influsso dell' Arte Islamica In Italia" – Silvana Editoriale:- Eredita dell'Islam Arte Islamica in Italia, Venezie, Pallazzo doucule, 1993 – 1994.

9- Raosmond E.Mack-Bazzar to Piazza-Isamic and Italian Art,1300-1600,university of California press,2002.

10- Stefano Carboni ;Venice and Islamic world 828-1797,yale university press,2007

وقد قمت بتقسيم الموضوع إلي مدخل للدراسة وتسعة فصول وهى كالآتى؛ المدخل ويتناول إشكالية حوار الحضارات وإطلالة على الفن الإسلامى، والفن الرومانسكي والفن القوطي. ثم الفصل الأول ويتناول معابر انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوربا. أما الفصل الثانى ويتناول التاثيرات الفنية الاسلامية علي الخزف الرومانسكى والقوطى. والفصل الثالث ويتناول التاثيرات الفنية الاسلامية علي الزجاج الرومانسكى والقوطى. ثم الفصل الرابع ويتناول التاثيرات الفنية الاسلامية علي المنسوجات الرومانسكية والقوطية. أما الفصل

الخامس ويتناول التاثيرات الفنية الاسلامية علي السجاد الرومانسكى والقوطى. ثم الفصل السادس ويتناول التاثيرات الفنية الاسلامية فنون الكتاب الرومانسكية والقوطية. والفصل السابع ويتناول التاثيرات الفنية الاسلامية علي اعمال الحجر والرخام الرومانسكية والقوطية. أما الفصل الثامن فيتناول التأثيرات الفنية الإسلامية علي التحف الخشبية والعاجية الرومانسكية والقوطية. ثم الفصل التاسع ويتناول التاثيرات الفنية الاسلامية علي التحف المعدنية الرومانسكية والقوطية. ثم الخاتمة والتى تضم أهم نتائج الدراسة. ثم قائمة المصادر والمراجع. ثم فهرس اللوحات والأشكال. وأخيراً كتالوج اللوحات والأشكال.

مدخل إلى
موضوع البحث

وتعرف أيضاً – أى الحضارة – بأنها مجموعة من المفاهيم الكائنة عند مجموعة من البشر، وما ينبثق عن هذه المفاهيم من مثل وتقاليد وأفكار، ونظم وقوانين ومؤسسات تعالج المشكلات المتعلقة بأفراد هذه المجموعة البشرية وما يتصل بهم من مصالح مشتركة، أو بعبارة مختصرة "جميع مظاهر النشاط البشرى الصادر عن تدبير عقلى"(١).

أم أشمل تعريفات الحضارة ذلك التعريف القائل: "إن الحضارة تعنى الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة؛ فهى مجموع الحصارة فى صورها وأنماطها المادية والمعنوية"(٢)، وهو تعريف يشير إلى جناحى الحضارة وهما: المادة والروح.

إن حوار الحضارات يتجلى فى عملية التشاور والتفاعل الثقافى بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية وغيرها، كما أن الحوار بين الحضارات يعنى:

١-تلاقح الثقافات الإنسانية بين هذه الحضارات.

٢-تفاعل سياسى متبادل بين هذه الحضارات.

٣-امتزاج اجتماعى منضبط بين هذه الحضارات.

٤-تبادل تقنى وتكنولوجى بين هذه الحضارات.

وتتعدد أهداف الحوار الحضارى، ومنها التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضارى. كما يعتبر الحوار الحضارى وسيلة أساسية لتجنب الصراعات والوصول إلى التفاهم بغية دحض التصادم الحضارى(١).

---

(١) أحمد عبد الرازق أحمد: الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٠، ص ١١.

(٢) توفيق محمد سبع: قيم حضارية فى القرآن الكريم، عالم ما قبل القرآن، ج١، القاهرة، دار المنار، ص ٣١.

والدعوة إلى ترسيخ سياسة الحوار بين الضحارات والتعايش السلمى بين الشعوب والابتعاد عن الصدام ترجع فى الأصل إلى الديانات السماوية، فالأصل فى علاقات الشعوب والأمم هو التعارف والتجاور كما قال الخالق سبحانه وتعالى: "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"(١).

وفى أى حال من الأحوال ينبغى أن يكون الحوار بين الحضارات ولاسيما الحوار بين الحضارات القوية والضعيفة وإن شئت فقل الحوار بين المنتصر والمهزوم – ينبغى أن يحكم هذا الحوار شروط وضوابط وتضمن حق الحفاظ على المرجعيات الثقافية والعقائدية لكل طرف(٢).

مفهوم حوار الحضارات فى تاريخ الفنون:

إنه من المعروف جلياً فى تاريخ الفنون أنها تنشأ وتتكون وتتطور وهى تصاحب فى ذلك مراحل تطور الحضارات والمشاهد دائماً إن كل فن ناشئ يلجأ فى طوره الأول إلى استعادة بعض العناصر والأساليب من فنون سابقه أو معاصره كانت موجودة فى المناطق التى تنشأ فيها، وفى مناطق أخرى كانت على صلة بها، ثم تأخذ من صياغتها وصورها مع تقاليد جديدة تتطلبها الحضارة الناشئة. ويخضع الفن فى تلك المراحل لعدة عوامل تؤثر فيه وتوجهه فى مراحل تطوره، ويميزه فى مجموعة عن غيره من الفنون السابقة والمعاصرة واللاحقة. بل إنه كلما ازداد الفن قابلية للاقتباس والتأثر كلما ازدادت فيه حفة الحيوية، ونمت فيه غريزة الابتكار ولهذا فإن دراسات

(١) القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٢) السيد ياسين: حوار الحضارات فى عالم متغير، المؤتمر الدولى حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات، القاهرة، مطبوعات التضامن ١٩٩٧، ص ٤٠.